كتاب تذكاري

تمّام حسّان

رائداً لغويا

بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه

إعداد واشراف
الدكتور
عبدالرحمن حسن العارف
جامعة أم القرى، مكة المكرمة

عالم الكتب
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة - ٣٩٢٦٤٠١

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب
على مسئولية أصحابها

عالم الكتب
نشر ★ توزيع ★ طباعة

الإدارة :
١٦ شارع جواد حسني
تليفون : ٣٩٢٤٦٢٦
فاكس : ٣٩٣٩٠٢٧

المكتبة :
٣٨ ش عبد الخالق ثروت
تليفون : ٣٩٢٦٤٠١
ص.ب : ١٦ محمد فريد
الرمز البريدي : ١١٥١٨

الطبعة الأولى ١٤٢٣/٢٠٠٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٣٤٠٨
الترقيم الدولي : 977-232-305-2

النص المعجمي في المولدات والأعجميات:
حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجا

أ.د. محمد رشاد الحمزاوي (تونس)
كلية الآداب، جامعة السلطان قابوس

١. المدخل:

لقد زودتنا المعجمية الحديثة[١] بتصورات ومفاهيم كثيرة ومتنوعة[٢] لم تخرق إلا قليلا جدار النظرة المعجمية الوصفية التاريخية العربية المستبدة بهذا الموضوع[٣] والمركزة بالخصوص على صناعة المعجم، متجاهلة المقاربات المعجمية الدولية وما وفرت للدارسين من رؤى تؤسس للمعجمية علمًا مستقلاً ومجمعاً بحرًا تصب فيه كل العلوم اللسانية من صوتية ونحوية ودلالية وأسلوبية، وما وراءها من قراءات بنيوية ووظيفية وتوليدية....إلخ.

والملاحظ في هذا الشأن أن أزمة المعجم العربي التي برزت في عصر النهضة والتي أشار إليها الكثيرون ومنهم - على سبيل الذكر - أحمد فارس الشدياق[٤]، وأوغيست فيشر[٥]، ومصطفى الشهابي[٦]، ومجمع اللغة العربية[٧]، تكفي لأن تحتم ضرورة التأسيس تأسيساً جديداً للعلم في مستوى التنظير والتطبيق بالاعتماد على الدراسات الدولية الرائدة

(١) و نعني بها ما يدعى بالفرنسية والإنكليزية Lexicologie - Lexicology وهي تختلف عن صناعة المعجم Lexicogroply - Lexicographie.

(٢) محمد رشا الحمزاوي: «من قضايا المعجم قديما وحديثا». تونس - بيروت ١٩٨٦. حيث تعرض لأهم تلك المفاهيم الحديثة.

(٣) حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره. جزءان - القاهرة ١٩٨٨. حيث يعرض لمناهج المعجمية الوصفية التاريخية.

(٤) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس - مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ. وقد أخذ أغلب آرائه من «إضاءة الراسوس وإضافة الناموس».. لأبي عبدالله بن الطيب الفاسي الشركي. نشر دار فضالة بالمحمدية - المغرب.

(٥) أوغيست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي (نموذج). القاهرة ١٩٦٧، يعرض فيه بالخصوص للنظريات المعجمية المقارنة والتاريخية.

(٦) مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية في القديم والحديث. دمشق ١٩٦٥، انظر بالخصوص ص٣٣ وما بعدها.

(٧) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - بيروت ١٩٨٨، ص١ ٤٩ - ٥٣٦.

وبالخصوص على المحاولات التي بذلها لسانيون عرب معاصرون ومنهم تمام حسان[1]، وإبراهيم بن مراد[2]، وعبدالقادر الفاسي الفهري[3]، و محمد رشاد الحمزاوي[4]، وعلي القاسمي...[5] إلخ.. فالذهنية العربية المعجمية ما زالت مشدودة في مستوى التطبيق بالخصوص إلى المعجم التراثي ومقاييسه، وبالتالي ظلت تواجه قضايا معجمية حديثة[6] في نطاق نموذج قديم مثلها مثل الطبيب المعاصر الذي يصر على معالجة أسقام زمانه بالاعتماد على معارف وعلوم زمان. إن المعجم العربي المعاصر سواء العام منه أو المتخصص، وسواء الأحادي اللغة منه أو المتعدد اللغات لم يضف من حيث رصيده وبنيته شيئا يعتبر لسابقه التراثي، فلسم يعتبر رأي من قال: لو كان الكلام يعاد لنفد، ولم يستفد من مقاييس ومعايير المعجمية الدولية التي حققت نقلة نوعية كادت أن تكون ثورية في مستوى صناعة المعجم باعتباره وسيلة معرفية وتربوية وثقافية و حضارية تؤدي وظيفة أساسية، فأثْرَت تُراثَها بإرث جديد وشرفته بالامتداد والتواصل.

٢.القضية:

إن غايتنا من كل ما سبق أن نعتمد عينة معجمية تشهد على ما أشرنا إليه وذلك من خلال قضية من أهم قضايا المعجمية الحديثة، و نعني بها قضية النص المعجمي. فهي لم تطرح قديما[7] ولا حديثا[8] بما فيه الكفاية، على ما لها اليوم من مقاييس ومعايير سنعرض للبعض منها ؛ لأن النص المعجمي يستحق أن يبرز في حد ذاته مفهوما جديداً أساسيًا باعتبار أنه يختلف عن غيره شكلا ومضمونًا، ويحتاج إلى أن يقرأ قراءة فنية ومتنوعة لها أسبابها ومبرراتها اللسانية . ولقد رأينا أن ننظر إليه من زاويتين متلازمتين إحداهما نظرية والأخْرَى

---

(١) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ـ القاهرة ١٩٥٥.

(٢) إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية ـ بيروت ١٩٨٥.

(٣) عبدالقادر الفاسي الفهري: المعجم العربي: نماذج تحليلية ـ الدار البيضاء ١٩٨٦. وفيه يدرس المعجمية العربية من منظور توليدي.

(٤) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي ـ إشكالات ومقاربات ـ تونس ١٩٩١.

(٥) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم ـ الرياض ١٤١١هـ.

(٦) محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي السابق ص٢٩٧ ـ ٣٠٨. حيث نعرض لمناسبات التعويض ومناسبات السياق في المعجم العربي المعاصر، حيث نظمنا مدخل «بيد» تنظيماً يربط بين ثابتها ومتحولها في المعاجم.

(٧) تعرض للقضية إجمالا ابن فارس في المقاييس وابن سيده في المحكم، دون التأسيس والتطبيق لها بوضوح.

(٨) يمكن أن نجد لها آثاراً في مقدمة (أقرب الموارد) لسعيد الشرتوني.

تطبيقية، انطلاقاً من مدخل التاء؛ تقديراً وتكريماً للسانى العربى الكبير تمام حسان، لماقام به من جهد وجهاد لتصبح اللسانيات علماً من علوم العربية وأساليبها الرائدة، ولما قدم لنا من جليل الأعمال الحسنة التامة التى أنارت لنا الطريق.

ولقد حصرنا دراسة النص المعجمى فى حقل المولدات والأعجميات من حرف التاء المذكور لأنه يطرح قضية الحوار بين الثقافات وما توحى به، من خلال المعجم، من أخذ وعطاء يكونان على قدر مكانة اللغتين أو اللغات المتعاملة وعلى مستوى منزلتها من الريادية والتبعية، واخترنا تلك المولدات والأعجميات من المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية لأنه يمثل محاولة علمية جماعية عربية طمحت إلى وضع معجم عربى عام مخصص للمثقفين المعاصرين، يدعو إلى معادلة صعبة مفادها المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بحاجات العصر ، وذلك من أجل غاية أصعب تتلخص فى الإحاطة حسبما أمكن بالخطاب العربى ماضيا وحاضراً، فى استقراره وفى استنفاره[1] اللذين لم يكتب لمعجم عربى سابق أن وفق بينهما بما يتفق ومعايير المعجمية الدولية الحديثة. فكيف سنوفق إلى تبليغ هذه المجموعة من المعطيات المتشابكة المنتسبة إلى المعجمية كما نتصورها اليوم؟ المهم ليس أن نحيط بها بل أن ندرى لِمَ وكيف طرحت؟ وكيف يجب أن تطرح؟ وما هى المقاييس والمفاهيم التى يجب أن نعتمد لبناء النص المعجمى المنشود ومنه التأسيس لذهنية معجمية عربية مشتركة حديثة؟

٣.المعالجة:

٣ـ١ـ المفروض فى كل نص أن يكون له عنوان أو ما شابهه، وعنوان النص المعجمى يتكون من «مادته» حسب تعبير القدماء ومن «مدخله» حسب المحدثين، وبالتالى تكون المداخل المعبرةعن المولدات والأعجميات المعنية بدراستنا عناوين متنوعة تتبعها نصوصها المعبر عنها قديما «بالشرح»أو التفسير والمشار إليها اليوم «بالنص» أو «التعريف». ولقد أفادنا إحصاؤنا للعناوين/ المداخل فى حرف التاء أنها قد بلغت ٦٠ عنواناً / مدخلاً من مجموع ٥٤٠ مدخلاً تقريباً من مداخل الحرف المدروس، فتكون نسبة المولدات والأعجميات فى الوسيط كما يلى:

$$\frac{٦٠ \times ١٠٠}{٥٤٠} = ١١,١١٪$$

(١) المفروض فى المعجم التوفيقى مثل المعجم الوسيط أن يربط صلة الرحم بين الثابت والمتحول من اللغة باللذين عبّر عنهما فى اللسانيات الغربية بالسنكرونية والديكرونية، والتوفيق بينهما صعب المنال على من لا يفى بشروطهما.

٣ ـ٢ ولقد وردت هذه النسبة المهمة من المولدات والأعجميات ـ المداخل حسب أنواع كثيرة نضّت عليها مقدمة الوسيط[١]، وطُبّق لها فى متنه بالإشارة إليها برموز. فمن ذلك.

(١) «مو» : «للمولد وهو اللفظ الذى استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية» ومثاله[٢]:

ـ التَّخْتة: السبورة ـ ومقعد خشبى يجلس عليه التلاميذ (مو).

(٢) «مع»: وهو اللفظ الأجنبى الذى غيّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب». وهو المعروف بالمعرب. ومثاله:

ـ التير: الخشبة الملقاة على الحائطين توضع عليها أطراف خشب السقف. (مع).

(٣) «د»: «وهو اللفظ الأجنبى الذى دخل العربية دون تغيير». ويسمى الدخيل ومثاله:

ـ تلفزيون: جهاز الصور والأصوات بواسطة الأمواج الكهربية (د).

(٤) «محدثة»: «اللفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى لغة الحياة العامة». ومثاله:

ـ التَّحتُرْبة: طبقة التراب التى تكون تحت التراب، أى تحت ما يتناوله المحراث من التربة الزراعية. (محدثة).

(٥) «مج»: «اللفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية». ومثاله:

ـ التيّار: حركة سطحية فى ماء المحيط تتأثر باتجاهات الرياح، وتنقل المياه الدافئة إلى المناطق الباردة وبالعكس». (مج).

(٦) تركية[٣]. ومثاله:

ـ التكية: رباط الصوفية (تركية).

(٧) «د.مع» ومثاله:

ـ الترزى: الخياط (دخيل معرب من درزى بالفارسية).

(٨) النَّدّ: نقرة موسيقية (فارسية).

٣ـ ٣ إن الرموز المعروضة وما وراءها، مفاتيح نوحى بمفاهيم مختارة ومقصودة شرعها

(١) الرموز وتعريفاتها واردة فى مقدمة الطبعة الأولى للمعجم الوسيط.
(٢) الأمثلة المضروبة للمولدات والأعجميات مأخوذة من حرف التاء المدروس، من المعجم الوسيط.
(٣) لم ترد فى مقدمة الوسيط وذكرت فى المتن.

واضعو المعجم لسد فراغات الرصيد المعجمي قديماً وحديثا، وللإيفاء بحاجات عصور مختلفة، وهي تمثل تصورات لأنواع المولدات والأعجميات حسب ثلاثة اعتبارات فيها نظر، منها الزمني القديم والحديث (المولد، المحدثة، المجمعي)، والمتآلف وصيغ العربية (المعرب)، والمتسلط عليها (الدخيل) فضلاً عن العرقي (تركية، فارسية). والملاحظ أنها عناوين أتت في شكل ألفاظ مفردة تدعى اليوم "معيجمات بسيطة" ج. "مُعيجَمَة"[1]. وهي غالبة في المعجم، ومن المفروض أن تكون اختياراتها ورموزها خاضعة لمقاييس مبررة، فهل وفيّ الوسيط بذلك؟ لا بالطبع؛ لأن المعجم الوسيط قد ادعى أنه معجم تواصل تعهد بربط صلة الرحم بين الماضي والحاضر وبين الثابت والمتحول، فهو «يمت إلى الماضي بصلة وثيقة ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير»[2] في مستوى رصيده العام. ورأينا أن هذا الرأي قابل للنقاش نظراً لما يستوجبه المفهومان اللسانيان المعجميان الثابت (السنكروني) والمتحول (الديكروني) من شروط ووجوه، لم يأت لها ذكر في مقدمة الوسيط، ولا في متنه بالخصوص. فعلى أي أسس اختار مداخل دون أخرى سواء في المستوى القديم أو الحديث من حقل المولدات والأعجميات؟

لاشك في أن نسبة ١١,١١٪ من المولدات والأعجميات تفيد أن «باب الاجتهاد مفتوح في اللغة كما هو مفتوح في الفقه والتشريع»[3]، إلا أن مفهوم الإحصاء الذي اعتمدناه هنا ـ وهو ضروري بالنسبة للمعجم عموما وللمعجم التوفيقي خاصة ـ لم يخطر على بال أصحاب الوسيط لتقييم الاجتهاد المعني كما وكيفا، يكفينا في هذا الصدد أن نشير إلى أن الوسيط قد اعتمدعلى معايير ومقاييس لا تدعم النص المعجمي في مستوى مداخله واختيارها؛ لأنها جاءت مبنية على تناقضات لم تسلم من التلفيق أحيانا. فمن ذلك أنّ:

١ـ مفهوم المولد في القديم والحديث قضية اعتبارية. فضلا عن أن مجمع اللغة العربية قد تجاوز معركة الفصيح والمولد[4] بدعوته إلى المبدأ الذي يقول «ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[5]، مما لم يطبق في المعجم الوسيط، حرف التاء، لأنه لايفرق بين المولد

(١) المعيجمة هي الوحدة المعجمية الدنيا التي تعتمد عليها المداخل. ويعنى عنها في الغرب بـ Lexia.

(٢) إبراهيم مدكور: مقدمة الطبعة الأولى في المعجم الوسيط.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أحمد حسن الزيات: الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه ـ مجلة مجمع القاهرة ٨/ ١١٠ ـ ١١٦ حيث اقنع المجمع بضرورة تجاوز هذه المعركة.

(٥) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ بيروت ١٩٨٨ ص١٨٣ وما بعدها والقول لأبي عثمان المازني برواية ابن جني.

القديم والمولد الحديث، كما أنه يدرج في مفهوم المولد المعرب القديم الذى يصبح مولداً جديداً في العصور الحديثة، وذلك ما يشهد به مدخل التخْت:

التخت: وعاء تصان فيه الثياب ج تخوت (مع) وـ مكان مرتفع للجلوس أو النوم. وـ جوقة الموسيقيين والمغنين (مو)؛ وـ من الزهرة: ما يحمل أوراقها (مو).

والملاحظ أن معناه الأخير ينتسب حسب منطق الوسيط للمحدثة، أو للمجمعي.

٢ـ مفهوم المجمعي لايستقيم على معيار واضح. فيمكن أن يكون مولداً، كما يمكن أن يكون معربا ومجمعيا. ويشهد بذلك:

ـ «التبغ: نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغًا، ومنه نوع يُزرع للزينة » (مج) .

ـ تراخوما: (الرمد الحُبَيْبي): مرض معد يصيب الملتحمة والقرنية يميزه التهاب واحمرار الجُرَيِّبات والسَّبَل (مج). والملاحظ أن تراخوما تنتسب لغوياً إلى الدخيل بقطع النظر عن المجمع واضعها.

٣ـ مفهوم الدخيل يختلط بالمعرب. ويشهد بذلك:

ـ الترباس: مزلاج من حديد يغلق به الباب من الداخل ج. ترابيس (د).

وهوينتسب حسب رأينا للمعرب؛ لأن مفرده على وزن تَفْعال ج تفاعيل، والمعرب أساساً ما انفق مع أوزان العربية وتآلف.

٤ـ مفهوم التركي أو الفارسي لايحتاج إلى رمز يختص به، ويدخل تحت باب المعرب أو الدخيل محدثاً أو مجمعيا، وإلا وجب إرجاع كل كلمة معربة أو دخيلة إلى لغتها الأصل الصريحة.

٥ـ المفاهيم السابقة معدومة، وكذلك رموزها التي لم تذكر أمام مداخل هي في الحقيقة غير عربية قد أغفل الوسيط أمرها. فمن ذلك ـ الترياق، التملود، تموز، تنور، التوراة، الترجمان... إلخ، وهي كثيرة لا تستقرعلى حال من الاضطراب.

والمطلوب أن تركز العناوين المداخل على ثلاثية نوعية ـ (١) العربي الفصيح (٢) المعرب (٣) الدخيل، مع وصف كل واحد منها بقديم (ق) ومحدث (مح) ومجمعي (مج)؛ لأن (١) و(٢) و(٣) مواصفات لغوية ثابتة، و(ق) و(مح) و(مج) مواصفات زمانية متحولة، وبالتالي نربط ولو شكليا بين الثابت والمتحول في انتظار تحقيق ذلك في معجم أكثر نظاماً ودقة، مع

الإشارة إلى أن المداخل العناوين السائدة في المعاجم العامة هي المعيجمات البسيطة التي تنافسها في المعاجم المتخصصة مداخل أخرى تدعى المعيجمات المركبة والمعيجمات المعقدة، وهي كثيرة في المعاجم التكنولوجية والفنية وتطرح قضية تنظيمها في النصّ المعجمي. ومنها على سبيل المثال:

نظام إذاعي متعدد الإرسال بتقسيم التردد[1]. وهذا المدخل يكوّن نَسَقًا[2] قائم الذات لايمكن فصل مكوناته عن بعضها وإلا انعدم معناه. وهذه قضية ذكرت للتنبيه وأمرها غير ملح في بحثنا هذا. (انظر العناصر المكونة للمدخل أو العنوان المعجمي بالمشجر الملحق بهذا البحث). نستخلص من كل ما سبق أن مفهوم المدخل أو العنوان في النص المعجمي يطرح قضايا كثيرة ومتشعبة، ويحتاج إلى مقاييس ومعايير جديدة متناسقة لم تخطرْ على بال واضعي المعجم الوسيط.

ولنأت إلى النص المعجمي المحض، وهو ما سماه القدماء «الشرح» أو التفسير ونسميه اليوم «التعريف». وهو نوع من التعليق على المدخل، تلتقي فيه أنواع من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية في شكل نصوص متتابعة ومتناقضة فيها فن النثر، والشعر ، والأمثال والحكم، مما يجعل من النص المعجمي نصوصًا بل تناصات مخففة أو متوسطة، أو مكثفة[3]. وكانت وما زالت موضوع معارك طاحنة، تشهد عليها استدراكات المعاجم بعضها على بعض. ولقد تجابهت المعاجم العربية القديمة والحديثة في مستوى المعلومات والرصيد الذي حوته، وعلى ترتيبه، دون أن تطرح بوضوح نوعية النصوص أو التعريفات التي تؤيدها، لأنها لم تكن واعية بأهميتها، بالرغم من أنها اعتمدت البعض منها وخلطت بينها إلى حد الفوضى، وذلك ما لم يسلم منه المعجم الوسيط الذي يعتمد تعريفات مخففة إلى حد الجفاف المعنوي.

إن المعجمية الحديثة تفيدنا أن النص المعجمي يستوجب ثمانية تعريفات أو نصوص، تتفرع عنها تعريفات ونصوص أخرى[4]. ولقد جاءت مذكورة في المشجر الملحق بهذا البحث[5]، مع تفصيل في التعريف الدلالي نموذجًا عن قضاياها المختلفة، وهي تعد من

(١) وهو ترجمة لـ: Frequency division Multiplex broodcosling System/ Systemed de Radioffusion Par Multiplezage a reportition en frequence.

(٢) ونعني به (Sqntagme) في المصطلح اللساني في الحديث.

(٣) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي... المذكور سابقا ص٩٥ وما بعدها. انظر طريقة ابن منظور في تحرير مادة اللسان. مدخل عرب نموذجًا.

(٤) المصدر نفسه ص١٦٧ وما بعدها حيث نعرض بالتطبيق لأهم التعريفات والنصوص المذكورة.

(٥) المشجر الملحق يقدم نظرة شاملة عن النص المعجمي مدخلا ومحتوى وترتيبا.

الأولويات الضرورية لكل مدخل معجمى حتى تتناسق مداخله جميعها، شاهدة بذلك على منهج موحد فى وضع المعجم من حيث محتواه وبنيته، دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار. فالتعريف الدلالى يمكن أن يعتمد التعريف الاسمى التقليدى الذى يُعرِّف المدخل بالمرادف أو بالضد أو بالإحالة أو بالصّعب.. إلخ؛ ويمكن أن يعتمد التعريف المنطقى الذى يُعرِّف المدخل بالمنطق الذى يبرز طبيعة الشىء ووظيفته، ويمكن فى حالة ثالثة أن يعتمد التعريف البنيوى الذى يقوم على المعاوضة والمقابلة. وهناك حالة رابعة وهى تمثل التعريف التوليدى الذى يركز على الصوت والنحو والدلالة لوضع النص المعجمى. فما هى أنواع النصوص التى اعتمدها المعجم الوسيط فى المولدات والأعجميات المدروسة؟ نلاحظ أنه استعمل التعريف

(١) بالترادف. ومثاله:

* ترجم الكلام: بينه ووضحه.

(٢) بالإحالة: ومثاله:

* تراجيديا (انظر مأساة من ا س ى) (د)

(٣) بالترادف والصوت. ومثاله:

* التِّرْزى : الخياط... د ر ز ى بالفارسية.

(٤) بالمنطق (طبيعة الشىء ووظيفته) ومثاله:

* التُّرْمُسْ: زجاجة عازلة تحفظ على السائل حرارته أو برودته (د).

والملاحظ أن أغلب «النصوص ـ التعريفات» الواردة فى المولداتْ والأعجميات هى من قبيل التعريف المنطقى رقم (٤) لأن جذرها ليس عربياً، فلا يمكن أن نشتق منه فعلاً حدثاً يساعد على اعتماد الترادف لمقابلته. المهم فى هذه الأمثلة أنها تبين أن المعجم الوسيط يعالج حقول المولدات والأعجميات بنصوص تختلف من حالة إلى أخرى[1]، مما يوحى بغياب نظرة منهجية موحدة أو نظرية لغوية حديثة معينة. ولقد جاءت أغلب النصوص خالية من تعريفات لابد منها مثل التعريف الصوتى، لاسيما وأننا ننقل دخيلات تستوجب نقلها نقلاً صوتياحسب نطقها الأصلى أو ما يخالفه، وذلك شأن التعريف الصرفى والنحوى.. وقد ذكرا فى حالات قليلة جدا من متن المعجم الوسيط، مثل الترباس ج تراييس ـ ونخت ج تخوت.

(١) جاء فى المعجم الوسيط تعريف بالصورة فى مدخل «التبغ» حيث أردف النص بصورة لتلك النبتة. وللصورة قضايا معجمية كثيرة ـ انظر مؤلفنا السابق: المعجم العربى إشكالات ومقاربات ص٢٩٥.

وتبدو هذه النصوص للغرافية مختصرة إلى حد الجفاف، لا تعبر عن هوية الكلمة المدخل وما وراءها من خلفيات ثقافية وحضارية تمكن المتقبل من التحاور مع هذه المولدات والأعجميات التي تمثل أسلوبا جديداً في رصيده اللغوي الأصيل. يعتبره بعضهم «تشويشا» أو «عدولا» إبداعيا ثقافيا وحضاريا ضروريا يثري عالمه وواقعه مثلما أثرى الجواليقي رصيد العربية بالمعرب وما شابهه[1].

ولابد لنا في نطاق هذا النص المعجمي أن نختم ملاحظتنا بالتنبيه إلى ظاهرة أخرى تعد من عناصره الأساسية، إذ يتصل فيها مفهوم «العنوان ـ المدخل بالنص ـ التعريف» اتصالاً عفويا، ونعني بها قضية ترتيب المداخل في المعجم. ويأتي ذلك الترتيب خارجيا[2]، فيكون حسب مخارج الحروف وبآخر الكلمة أو بأولها أو حسب الموضوع. ويكون داخليا ، وذلك ما يهمنا، فيكون بالاشتراك أو بالتجنيس. والاشتراك يرتب النص المعجمي باعتماد مدخل واحد تتبعه مدلولات كثيرة، أما التجنيس فإنه يخصص مدخلاً مستقلاً لكل معنى وذلك أقرب إلى روح اللغة في ثباتها وتحولها، فكيف تصرف المعجم الوسيط في هذا الميدان في مدخل «النخت» مثلا؟.

اعتمد الترتيب بالاشتراك كما يلي:

النخت: وعاء تصان فيه الثياب. ج تخوت (مع) وـ مكان مرتفع للجلوس أو للنوم، وـ جوقة الموسيقيين والمغنين (مو) وـ من الزهرة، ما تحمل أوراقها (مو).

فلقد أدرج تحت مدخل واحد (النخت) دلالات كثيرة لا تربط بينها صلة معنوية، وأساسه الاقتصاد في الورق.

أما التجنيس فهو يرتبه كما يلي.

ـ النخت [١]: وعاء تصان فيه الثياب ج . تخوت (مع).

ـ النخت [٢]: مكان مرتفع للجلوس أو النوم.

ـ النخت [٣]: جوقة الموسيقيين والمغنين (مولد).

ـ النخت [٤]: من الزهرة ما يحمل أوراقها (مو).

والتجنيس ذو غاية تربوية، ويمثل عملية لغوية منهجية صعبة؛ لأنها تستوجب ترتيب

(١) أبو منصور الجواليقي: «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» وقد آزرته مؤلفات عدة منها المزهر للسيوطي وما أورده من ألفاظ إسلامية وغيرها فعدل العرب عن الألفاظ الجاهلية الإسلامية وعن العربية إلى الأعجمية.

(٢) نظم الخليل مداخل «العين» حسب مخارج الحروف، ورتب «الصحاح» مداخله حسب آخر حرف منها، والزمخشري حسب أول حرف، وابن سيده حسب الموضوع في المخصص.

المعاني المختلفة حسب تاريخها، وذلك ما توفره المعاجم الغربية ويستحيل إلى الآن على المعاجم العربية، وإن كان لابد منه معرفياً وتربوياً وحضارياً. ولقد اعتمد الوسيط ترتيب النجنيس ظاهرياً في كثير من المولدات والأعجميات؛ لأنها كلمات جديدة ليس لها مشتركات، وقد أُقحمت في اللغة لأول مرة.

ولاشك في أن المعجم الوسيط يمثل مشروعاً معجمياً يستحق الاعتبار؛ لأنه اعتمد رؤى إصلاحية تتعلق بأوضاع اللغة ورصيدها المعجمي المتحرك والمتطور، إلا أن نزعته التوفيقية كثيراً ما غلبّت الرؤى التراثية ومناهجها الفنية على ما وفرته اللسانيات المعجمية الحديثة[1] من إمكانات قادرة على أن تثري المعجم العربي ورصيده، وذلك ما سعينا إلى أن نشير إليه حتى نقرب الذهنية المعجمية العربية المعاصرة من مفاهيم معجمية أساسية، ومن أهمها مفهوم النص المعجمي الذي طبّقنا له من خلال عينات من المعجم الوسيط لغاية اعتماده وسيلة تثري المعجم العربي ورصيده الثابت والمتحول.

(١) المفروض أن يكون وضع المعجم في المستقبل من اختصاص المعجميين المتخصصين، من المُنظّرين والتطبيقيين. ولا بأس أن يساعديهم في ذلك الأدباء وأهل الاختصاص من ميادين أخرى.

المشجر رقم ١.

I النص المعجمي في مستوى الجمع (المحتوى)

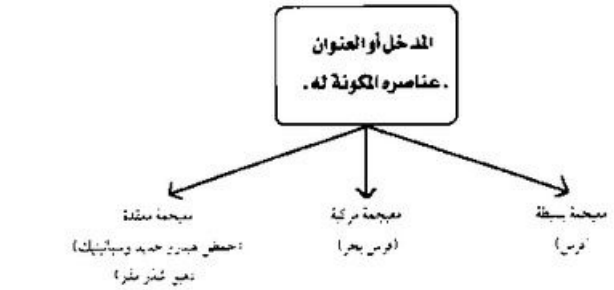

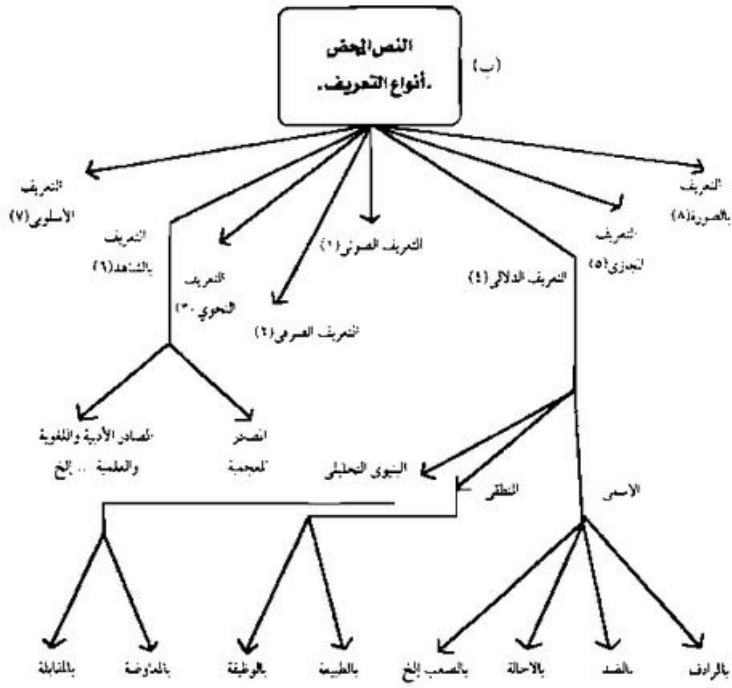

.المشجر رقم ٢.

II النص المعجمي من حيث الوضع (الترتيب)